الصلاة عمود الدين

الحمد لله الذي جعل الصلاة على المؤمنين كتابًا موقوتًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله جُعلت قُرَّةُ عينه في الصلاة، وكانت آخِرَ ما وصَّى به أمتَه حيث قال صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ: "الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم". رواه أحمد. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها المؤمنون:

فإن الصلوات الخمس عمود الإسلام، وثاني أركانه العظام، ومن حافظ عليها نجا وأفلح، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيَع.

وقد أمر الله تعالى بإقامتها والمحافظة عليها: ورتب على ذلك أجورًا عظيمة.

قال سبحَانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

ولما مدح -تَعَالى- عباده المؤمنين، وصفهم بالخشوع في الصلاة.

فقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.

ثم وصفهم بالمحافظة عليها: فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

كما توعَّد سبحانه وتعالى من أضاعها بالعذاب الشديد فقال تعالى:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ وقال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها الفارقة بين الإسلام والكفر:

فقال: «إن بين الرجل وبين الشِّرك والكفرِ تَركَ الصلاة». رواه مسلم.

عباد الله: من فضائل الصلاةُ أنها كفارةٌ للذنوب:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من دَرَنِهِ شيء؟ قالوا: لا يبقى من دَرَنِهِ شيء، قال: فذلك مثلُ الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا". متفق عليه.

والصلاةُ هي أول ما يُحاسب عنه العبد يوم القيامة:

قال صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيءٌ، قال الرَّب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تَطَوُّع فَيُكَمَّلُ بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائرُ عمله على ذلك». رواه الترمذي.

عباد الله: الصوات الخمس واجبة على الرجال البالغين جماعةً في المساجد، ولا يجوز للمسلم التخلُّف عنها إلا لعذر شرعي، قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ

وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

ومما يدل على وجوب صلاة الجماعة وعِظم منزلتها وتحريم تأخيرها عن وقتها، أن الله تعالى أَمر بها في حال الخوف والقتالِ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، لقد هممتُ أن آمر بحطب يُحْتَطَبُ، ثم آمرَ بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمرَ رجلا فيؤمَ الناس، ثم أخالفَ إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم». متفق عليه.

أفتراه؛ صلى الله عليه وسلم يهِمّ بتحريق بيوتهم من أجل ترك أمر مستحبٍّ غيرِ واجب؟

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «مَن سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَم يَأتِهِ، فَلا صَلاةَ لَهُ إِلاَّ مِن عُذرٍ». رواه ابن ماجه.

وعن أَبي هريرةَ رضي الله عنه قال: «أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ أعمى فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائدٌ يقودني إلى المسجد، فسأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يُرخِّص له فيُصلي في بيته، فرخّص له، فلما ولّى دعاه، فقال: هل تسمع النداء بالصلاة؟ فقال: نعم. قال: فأجب». رواه مسلم.

والتخلُّف عن صلاة الجماعة من غير عذر، من صفات المنافقين كما قال صلى الله عليه وسلم: «لَيسَ صَلاةٌ أَثقلَ عَلَى المنَافِقِينَ مِن صَلاةِ الفَجرِ والعِشاء، وَلو يعلمون ما فيهما لأَتوهما ولو حبوًا». رواه البخاري.

أيها المسلمون: إنَّ الصلاة مع الجماعة في المساجد سببٌ لمضاعفة الأجور ومحو السيئات، قَالَ صلى الله عليه وسلم: «صلاةُ الرجل في الجماعة تُضَعَّفُ على صلاته في بيته، وفي سوقه، خمسًا وعشرين ضعفا، وذلك أنه: إذا توضأ، فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد، لا يُخْرِجُهُ إلا الصلاة، لم يخطُ خطوة، إلا رُفِعَتْ له بها درجةٌ، وحُطَّ عنه بها خطيئةٌ، فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلي عليه، ما دام في مصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة». رواه البخاري.

وعن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجلٌ لا أعلم رجلًا أبعدَ من المسجد منه، وكان لا تُخطِئُهُ صَلاةٌ، قال: فقيل له: أو قلتُ له: لو اشتريتَ حمارًا تركبه في الظلماء، وفي الرمضاء، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد جمع اللهُ لك ذلك كلَّه». رواه مسلم.

فَاتقوا اللهَ عباد الله: وحافظوا على الصلوات الخمس مع جماعة المسلمين في المساجد، وأقيموها بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها، كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي». رواه ابن حبان. وبإقامتها على الوجه الأكمل يزدادُ المؤمن إيمانًا وتقوى، وتنهاه صلاته عن الفحشاء المنكر، ويعانُ على أمر دينه ودُنياه، كما قال

تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

وقد كتب أمير المؤمنين عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه، إلى عمَّالِهِ: "إنَّ أَهَمَّ أمورِكُم عندي الصَّلاةُ، من حفظها وحافظَ عليها حفِظَ دينَهُ، ومن ضيَّعَها فهو لما سواها أضيع". رواه البيهقي.

فاحذروا بارك الله فيكم من تضييعها والتهاون بها وتأخيرها عن وقتها، ونَقْرِها وعدم الخشوع فيها، فإن الخشوع لُبُّ الصلاة وروحُها، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل لينصرف وما كُتب له إلا عشرُ صلاته تسعُها ثمنُها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها". رواه أبو داود.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

*** *** ***

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ أيها المسلمون: فإن من المحافظة على الصلاة: أَمْرَ الأهل والأولاد بها، وهذه سنة الأنبياء عليهم السلام، كما قال تعالى مخاطبًا رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾.

وقال عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ

صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾. وكان من دعاء خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾. وأمر الأولاد بالصلاة واجب قال صلى الله عليه وسلم: «كلُّكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته»؛ فالواجب على المسلم بأن يهتم بمَن تحت يده من البنين والبنات، فيأمرهم بالصلاة ويوقظهم لها، ويحثهم عليها، ويعاتبهم على التهاون فيها، قال صلى الله عليه وسلم: «مُرُوا أَبناءَكم بالصلاة لِسَبْعٍ، واضربوهم عليها لِعَشْرٍ»؛ قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾. قال بعض السلف عند هذه الآية: "لم يتركوها، ولكن أضاعوا مواقيتها".

ومن الناس من يضيّع صلاة الفجر، وربما لم يصلِّها إلا بعد طلوع الشمس، وهذا أمر خطير قال عبد الله بن مسعود: "لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافقٌ قد عُلِم نفاقُه، أو مريض، إنْ كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علَّمنا سننَ الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاةَ في المسجد الذي يؤذن فيه". رواه مسلم.

فاتقوا الله أَيُّهَا المُسلِمُونَ، وحافظوا على الصلوات الخمس مع الجماعة في المساجد واصبروا عليها، وسدُّوا نقصَها وخلَلَها بالاستغفار والذكر بعدها، وصلاةِ السنن الرواتب معها، وناصحوا المتخلفين عنها من الأهل

والجيران والأصدقاء؛ فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الواجبات ومِن تَعظيمِها تَحَرِّي أوقاتِ الصّلواتِ فيها، ومُتابعةُ المؤذّنِ الذي يَدعو إليها، والتّفرّغُ مِن كلِّ شيءٍ يُشْغِلُ عنها، والتّهيّؤُ لها بالتّنظّفِ وإسباغِ الوُضوءِ وحُسْنِ التّطهُّر، والتّطيّبِ ولُبْسِ أحسنِ اللّباسِ لها، وذلك في كلِّ صلاةٍ ويَتَأكّدُ إذا كانتْ في المساجد.

قالَ تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ). وكانَ لبعضِ السّلفِ حُلّةٌ بمبلغٍ عظيمٍ يَلبسُها وقتَ الصّلاةِ ويَقول: رَبِّي أَحَقُّ مَن تَجَمّلْتُ له.

فإنّ مِن تَعظيمِها أنْ لا يَدخُلَها إلا بلباسٍ حَسَنٍ ورائحةٍ طَيّبة، فعلى المسلمِ أنْ يَأتيَ لصلاةِ الجماعةِ في المساجدِ بأحسنِ لباسٍ وأجملِ هيئةٍ وأطيبِ رائحة، وأنْ يَتَجَنَّبَ لباسَ النّومِ أو الملابسَ الضّيّقَةَ أو القصيرةَ إلى الرّكبة، والتي قد تَنْحَسِرُ فيَظهرُ شيءٌ مِن عَوْرَتِهِ فتَبْطُلُ بذلك صلاتُه، فاتّقوا اللهَ رحمَكم الله، واعرفوا للمساجدِ مكانتَها وتَمَثّلوا بآدابِها، وليُعظّمْ كلُّ مسلمٍ عندَ ذهابِه للصّلاةِ هذه المساجد، التي هي بيوتُ اللهِ جلَّ جلالُه، وليَظْهَرْ أَثَرُ تَعْظيمِهِ لها في هَيئتِه وسَكينتِه وخُلُقِه، وخُشوعِه وسَمْتِهِ ووَقارِه، ولباسِه ورائحتِه وجوارحِه وقلبِه (وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ).

هذا؛ وصلوا – رحمكم الله – على خير البرية، وأزكى البشرية: محمد بن عبد الله صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بأمر بدأ فيه بنفسه،

وثنى بملائكة المسبحة بقدسه، وأيه بكم – أيها المؤمنون –، فقال – جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا». رواه مسلم.

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر صحابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واخذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين.

اللهم ادفع عنا الغلا والوبا، والربا والزنا، والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم احقن دماء إخواننا المسلمين في كل مكان، اللهم نفس كربهم، وفرج همهم، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن

خافك واتقاك، واتبع رضاك يا رب العالمين.

اللهم وفق ولي أمرنا لما تحبه وترضاه، اللهم أصلح له بطانته يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم من أرادنا وأراد عقيدتنا وأمننا وبلادنا بسوء فأشغله بنفسه، ورد كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميره يا رب العالمين.

اللهم كف عنا عدوان المعتدين، وحقد الحاقدين، وعبث العابثين، وحسد الحاسدين يا رب العالمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.